مفهوم الربوبية

لفضيلة الشيخ سعد ندا

مدير مركز شئون الدعوة الإسلامية

إضافة الرب سبحانه إلى مخلوقاته:

أسلفت القول إن عباد الله المخلصين كان جلّ أدعيتهم بصفة الربوبية؛ لأن دعاء الرب عز وجل إنما هو طلب العطاء إنعاما منه سبحانه وتفضلا، والعطاء من خصائص الربوبية؛ فهو تبارك وتعالى المعطى لكل مطلوب من خزائنه الملآى التي تحوي كل شئ، كما يقول تعالى: **{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}** -الحجر-. وهو كذلك المعطي لكل مطلوب دون أن يخشى نفاد ما عنده؛ لأن ما عنده غير قابل للنفاد، كما يقول تعالى: **{إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ}** -ص-، وقد أضيف اسم الرب سبحانه إلى بعض مخلوقاته؛ لوصفه تعالى بدلائل العظمة وعظيم القدرة وكمال الملك؛ لتشريف هذه المخلوقات.. ومن أمثلة هذه الإضافة ما يأتي:

1- الإضافة إلى "العالمين":

وقد وردت هذه، الإضافة في القرآن الكريم حول اثنين وأربعين مرة، وذلك مثل قوله تعالى: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** -الفاتحة-، وقوله: **{إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}** -البقرة-، وقوله: **{مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}**- لمائدة-، وقوله: **{قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** -الأنعام-، وقوله: **{أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}** -الأعراف-، وقو له: **{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** .. إلى غير ذلك من الآيات.

وكلمة (العالمين) معناها: من سوى الله تعالى..؛ فهو جل شأنه ربهم بخلقه لهم، وإعداده لهم ما يحتاجون إليه من آلات، وإنعامه عليهم بعظيم النعم التي لو فقدوها لما أمكن لهم البقاء.

وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة؛ فالعامة هي خلقه لهم ورزقهم، وهدايتهم لما فيه صالحهم وبقاؤهم في الحياة الدنيا، والخاصة تربيته لأوليائه بالإيمان، وتوفيقهم لكل خير يرضيه، ودفع كل ما يصرفهم عن ربهم عزّ وجل، وبهذا تضمن وصفه تعالى بأنه **{رَبِّ الْعَالَمِينَ}** بانفراده بالخلق والإنعام والتدبير وكمال غناه عن خلقه غنى مطلقا، وكامل فقر خلقه إليه فقرا مطلقا.

وما دام أن (العالمين) تعنى ما سوى الله تعالى، وما سواه هو المخلوقات، فإن إضافة الرب إلى (العالمين) إنما هي إضافة الخالق إلى المخلوق، وهى إضافة إلى عام وهو المخلوقات، وما يضاف إليه الرب سبحانه عدا (العالمين) فهو جزء من (العالمين).

2- الإضافة إلى (كل شئ):

وقد وردت هذه الإضافة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} . والإضافة إلى (كل شئ) تعني الإضافة إلى المخلوقات؛ لأن كل شئ سوى الله مخلوق؛ فهذه الإضافة تماثل الإضافة إلى: (رب العالمين).

3- الإضافة إلى (السماوات والأرض):

والسماوات والأرض جزء من المخلوقات، وقد وردت هذه الإضافة في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، وذلك مثل قوله تعالى: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ} -الرعد-، وقوله: {مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ} -الإسراء-، وقوله: {فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً} -الكهف-، وقوله: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ} -ص-، إلى غير ذلك من الآيات.

ووردت الإضافة إلى (السماء والأرض) مرة واحدة في قوله تعالى: {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}.

4- الإضافة إلى (والعرش العظيم) و(العرش الكريم):

والعرش جزء من المخلوقات، وهو أعظمها، كما أشارت الأحاديث الصحيحة إلى ذلك؛ وقد وردت الإضافة إلى العرش مرتين في قوله تعالى: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} ، وفي قوله: {سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} -الزخرف-، ووردت الإضافة إلى (العرش العظيم) ثلاث مرات في قوله تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} -التوبة-، وفي قوله: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} -المؤمنون-، وفي قوله: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} -النمل-، ووردت الإضافة إلى (العرش الكريم) مرة واحدة في قوله تعالى: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} -المؤمنون-

5- الإضافة إلى (المشرق والمغرب) و(المشارق) و(المشرقين والمغربين) و(المشارق والمغارب)

والمشرق والمشرقان والمشارق، والمغرب والمغربان والمغارب كلها جزء من خلق الله تعالى. وقد وردت الإضافة في مثل قوله تعالى: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} -الشعراء-، وفي قوله: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ} -الرحمن-، وفي قوله: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} – الصافات–، وفي قوله: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً} – المزمل–، وفي قوله: {فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ} – المعارج–.

6– الإضافة إلى (موسى وهارون)" عليهما السلام:

وهما جزء من خلق الله تعالى، وقد وردت هذه الإضافة في قوله تعالى: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} – الأعراف–.

7– الإضافة إلى (مكة المكرمة):

وهى جزء من خلق الله تعالى.

وقد وردت هذه الإضافة في قوله تعالى: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا} – النمل–.

8– الإضافة إلى (البيت الحرام):

وهو جزء من خلق الله.

وقد وردت هذه الإضافة في قوله تعالى: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} – قريش–.

9– الإضافة إلى (الفلق):

وهو الصبح، وهو جزء من خلق الله.

وقد وردت هذه الإضافة في قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ}– الفلق–.

10– الإضافة إلى (الناس):

والناس جزء من خلق الله.

وقد وردت هذه الإضافة في قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}– الناس–.

وهكذا وردت في القرآن الكريم إضافة اسم الرب سبحانه وتعالى إلى كثير من مختلف مخلوقاته كبيرة وصغيرة؛ لتدل على صفات العظمة والقدرة والملك على الإطلاق.

كما وردت هذه الإضافة بنفس المعنى في بعض الأحاديث النبوية ة وذلك في:

1– ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم". رواه البخاري ومسلم.

2– ما روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قام إلى الصلاة من

جوف الليل: "اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهين" رواه مسلم.

3- وما روي عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: "اللهم رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب النوى منزل التوراة والإنجيل والفرقان". رواه مسلم والترمذي وقال: حديث صحيح.

4- وما روي عن أبي هريرة قال: قال أبو بكر: قلت: يا رسول الله! مرني بشيء أقوله إذا أصبحت قال: "قل اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، ورب كل شئ ومليكه.." . رواه الترمذي وأبو داود والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

من العرض الموجز الذي أسلفته في الإضافة السابقة، يبين أن ربنا جل وعلا يلفتنا بهذه الإضافة إلى صفاته من العظمة والجلال والقدرة والملك على وجوه التفرد والإطلاق.

وقد استجاب إلى هذا اللفت عباد الله المخلصين، ومن ذلك مثلا ما حكاه الله تعالى عن جواب موسى على فرعون لما سأله: **{ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}**-طه-؛ فكان جوابه ببيان خصائص الربوبية من الخلق وهداية كل خلق لما يصلح له في حياته، والذي يخلق يمدّ من يخلقه بالنعم التي تقيم له حياته.

كذلك ما حكاه الله تعالى عن أصحاب الكهف المؤمنين في قوله: **{وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً}** -الكهف-؛ فكان قول أولئك المؤمنين متضمنا بيان خصائص الربوبية من السماوات والأرض، والذي يخلق هذين الخلقين العظيمين يدبر أمرهما بما يكفل حفظهما على أكمل وجه وأتم نسق.

ولو أننا أردنا أن نستقصي إضافة الرب إلى مخلوقاته في الكتاب والسنة، وتفصيل مفهوم كل إضافة لطال بنا الكلام بما لا يتسع له هذه الصفحات، لكنها إشارة عابرة وعجالة خاطفة، أردت بها أن أذكر في هذا الأمر، والذكرى تنفع المؤمنين، وعسى أن ييسر الله فأعود في بحث مستقل إلى تفصيل هذا الموضوع.

ولو أن الإنسان ذا العقل السليم يمعن النظر في آيات الله المنبثة في السموات والأرض، لخر ساجدا مقرا أن هذا الكون لابد له من خالق عليم قادر حكيم، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا تأخذه سنة ولا نوم، وإلا اضطراب هذا الكون، وفسد سيره، واختل نظامه، ولوجدنا السماء تارة تهبط وتارة تعلو، ولوجدنا الشمس تصعد فيهلك الخلق من البرودة، وتارة تدنو فيهلك الخلق من الحرارة، ولوجدنا البحار تفيض مياهها تارة وتفيض أخرى فتقضي على الحياة على سطح الأرض، ولكنا نجد الكون كله يسير في دقة ونظام، وسنة لا تتبدل، ولن تجد لسنة الله تبديلا.. وصدق ربنا الكريم:

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}؟.

ورغم كل هذه الآيات الناطقات المقرات بالخلاق العظيم، رأينا في كل عصر – خاصة العصر الحديث – من يتجرأ بالتصريح بإنكاره، معلنا أن الطبيعة هي التي خلقت وتخلق كل شئ.

{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِباً}...

المنكرون للخالق سبحانه وتعالى:

وإن هناك قوما ينكرون خالق الكون جل وعلا، ويعتقدون أن الطبيعة هي التي طبعت نفسها، وهي التي خلقت كل شيء، ومن ثم لا يؤمنون بدين ولا يؤمنون برسل ولا برسالات، ومن هؤلاء الشيوعيون الملاحدة الذين يقولون: "إن الدين هو أفيون الشعوب"، ويقولون: "إن الدين هو الغذاء الخادع للضعفاء؛ لأنه يدعوهم إلى احتمال المظالم في الوقت الذي لا يتمكن من إزالتها"، ويقولون:" إن الدين هو خمرة الشعوب يروضها على الفقر والمسكنة، ويلهيها بما يغريها من نعيم الدنيا؛ ليستأثر به قادة المجتمع ويغتصبوا منه علانية أو يسرقوا منه خلسة ما يطيب لهم أن يغتصبوه أو يسرقوه"...

ولا يؤمن هؤلاء أعداء الدين بوجود الخالق المغيّب عنهم الذي لا تراه أعينهم ولا تحسه حواسهم، بل يؤمنون بالماديات المشاهدة المحسوسة التي لا سبيل إلى الشك في وجودها.

ولقد تداولت هذه الأفكار في العصر الحاضر في العالم، وتسربت إلى قلوب طائفة من المسلمين – خاصة شبابهم – في مختلف البلاد؛ فاعتنقوها وآثروا مبادئها العفنة على مبادئ الإسلام العظيمة، وسبب ذلك أن الشيوعية وما شاكلها من المبادئ الانحلالية الملحدة الهدامة تحطم كل القيم، وتدمر القيود، وتتخطى كشف الحدود؛ فلا يلتزم الفرد فيها بأي رباط يربطه بخالقه؛ لأنه لا يؤمن به، وينفلت انفلاتا لا يعول فيه على شئ، ولا يرعى فيه أحداً؛ فيرتكب كل منكرة ويأتي كل فحش، ويمارس كل خبث، ويطلق العنان لشهوات نفسه دون قيود، ويرى في حدود الدين أغلالا يكاد يختنق بها، وقد أشار الله تعالى إلى ظلم من يتخطى حدوده التي وضعها لصالح عباده؛ فقال تعالى: **{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}** – الطلاق –، ومن ثم لا ينبغي للإنسان أن يتعدى المعالم التي وضعها الله تعالى فرقانا بين الحلال والحرام، وإلا أورد نفسه موارد المهالك والمدمرة.

وإن السبب الرئيسي في تقبل بعض المسلمين وعلى الأخص شبابهم تلك المبادئ الهدامة هو خلو قلوبهم من عقيدة الإسلام الصحيحة، ولو أن قلوبهم قد امتلأت بهذه العقيدة لطردت كل فكر خبيث مدمر، ولفظت كل مبدأ هدام.

وإن الذين يؤمنون بتلك المبادئ الإلحادية يحملون سؤالا يرفعونه دائما بين أيديهم، يواجهون به كل

من يحاول أن يعرض عليهم الإسلام، إنهم يسألون فيقولون: "ما الدليل العقلي على وجود الله؟"، ويظنون بهذا السؤال أنهم أعجزوا من وجهوه إليه وأفحموه.

ولقد شاع هذا السؤال، حتى وإن بعض المنظمات الإلحادية العالمية قد حاولت أن توصد الباب أمام الإجابة على هذا السؤال فطبع أكابر مجرميها نشرات تشمل إنكارا صريحا للخالق سبحانه، يوزعها شباب مخنفس، وشابات مخنفسات، حصلت على بعضها عندما ابتعثتني الجامعة الإسلامية للدعوة إلى الله تعالى في صيف ع ام 1976م باستراليا، وأنا أمرّ بأحد شوارع مدينة (سيدني)، أكبر مدن وموانئ استراليا وعاصمتها السابقة.

وقد حملت هذه النشرات هراءً في عناوين إلحادية خطيرة باللغة الإنجليزية، ترجمتها ما يأتي:

"ليس هناك إله.. ليس هناك حق.. ليسر هناك قواعد.. ليس هناك قيود؛ دعنا نحصل عل ى الفوضوية، ليس هناك شئ صحيح.. ليس هناك شئ خطأ.. ليس هناك شئ له معنى.. ليس هناك شئ كامل)؛ فضلا عن ذلك فإن تلك النشرات تحمل دعوات صريحة للتحلل والدعارة".

وينشط أولئك المخنفسون في توزيع تلك النشرات في الطرقات على أكبر عدد ممكن من الناس.

وهذا أمر خطير جدا يجب أن يجابهه المسلمون بكافة الوسائل المضادة التي تقضي على هذه الأفكار الخبيثة المدمرة.

إن الطبيعين مع ادعائهم الثقافة والمعرفة، ومع تخرج كثير منهم في الجامعات – بل إن منهم من حصل على درجات الماجستير والدكتوراه – ملأت قلوبهم تلك الشبهة؛ شبهة الطبيعة؛ فأصبحت إ لهم المزعوم، وإذا سألتهم من خلق السموات والأرض أجابوا: الطبيعة، ومن خلق الشمس والقمر والنظم وسيرها هذا السير المحكم البديع؟ أجابوا: الطبيعة، ومن خلق الإنسان في أحسن تقويم؟ أجابوا: الطبيعة، ومن خلق النباتات والحيوانات؟ أجابوا: الطبيعة.

ومن خلق الماء الذي لا يستغني عنه مخلوق؟: أجابوا الطبيعة.

ومن يدبر أمر هذا الكون؟ أجابوا: الطبيعة.

ونحن نسأل هؤلاء: ما معنى الطبيعة التي ينسبون إليها كل هذا الخلق؟

ولا نجد عندهم سوى جوابين:

الجواب الأول عند بعضهم: أن الطبيعة هي المخلوقات ذاتها التي تتمثل في الإنسان والحيوانات والنباتات والجمادات، وغير ذلك مما يوجد في هذا الكون.

والجواب الثاني عند البعض الآخر: أ ن الطبيعة هي الخصائص التي تختص بها هذه المخلوقات، والصفات التي تتصف بها، كالطول والعرض والليونة والصلابة والهدوء والعنف والألفة والنفرة والسكون والحركة، وغير ذلك من صفات المخلوقات.

وردنا على هذين الجوابين فيما يلي:

أما الجواب الأول: وهو أن الطبيعة هي المخلوقات ذاتها، فهو قول فاسد؛ ذلك أنه تفسير للطبيعة بالطبيعة، بمعنى تفسير الطبيعة بالمخلوقات ذاتها، أي: أن الإنسان هو الذي خلق نفسه، والحيوانات هي التي خلقت نفسها، والنباتات هي التي خلقت نفسها، والجمادات هي التي خلقت نفسها، وكل المخلوقات هي التي قامت بخلق نفسها، ومن ثم تصبح هي الخالقة والمخلوقة في آن معا.

وبطلان هذا القول واضح؛ و ذلك بأنه يعني توحد الخالق والمخلوق، وهذا أمر مستحيل وجودا وعقلا، فضلا عن أن إدعاء وجود شيء من غير سبب أمر فاسد فسادا جليا؛ ذلك أننا إذا نظرنا إلى ما بين أيدينا في السماء والأرض، نرى أن الثمر يحصل من شجر، وأن الماء ينشأ من عنصري الأوكسجين والهيدروجين، وأن المطر ينهمر من السحاب، وأن الحرارة تصدر من الشمس، وأن الصوت يحدث من الطرق، وأن البناء يقوم بيد بناء، وأن هذه السطور تثبت على الأوراق بيد كاتب، وأن السيارة تصنع بيد صانع وتتحرك بيد قائد، وهكذا كل موجود لابد له من موجد، وكل مسبب لابد له من سبب.

وما لمحنا أبدا أن أدوات سيارة ترمى على الأرض فتركب نفسها، أو سيارة واقفة تتحرك دون قائدها، أو قلماً يوضع بجوار ورق فيسطر عليه سطورا دون أن يحركه كاتب، وما شاهدنا أبدا حجارة ورملا وأسمنتا على الأرض تتحرك جميعها وترصّ نفسها بنفسها فوق بعضها؛ فتقيم لنا بناء.

ومعنى هذا وخلاصته أنه لا يوجد قط حادث من غير محدث، ولا موجود من غير موجد، وقد أصبح هذا المعنى الذي يحكم الواقع الملموس شيئا مؤكدا لا يتصور العقل خلافه، ولا يأبى إقراره إلا عقل عاجز عن الإدراك؛ لهذا وجدنا ذلك العربي الحصيف الذي أدرك هذه السببية بفطرته يقول قولته الشهيرة: "البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير؛ ليل داج، ونهار ساج وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على اللطيف الخبير؟"، إذن فلابد لكل حادث من محدث، ولكل موجود من موجد، ومحال أن يحدث شئ ذاته أو يوجد مخلوق بغير خالق.

وإلى هذا أشار رب العزة والجلال في قوله تعالى: **{ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ}** – الطور –؛ فهذه الآية تشير إلى عدم إمكان وجود أي حادث بغير محدث، أو وجود أي مخلوق بدون خالق،

ثم فإن منكر الخالق ينحني رأسه، ويرغم أنفه على الإقرار بخالقه وخالق هذا الكون؛ إذ قد أكد الواقع والعقل أن الإنسان لا يمكن أن يخلق نفسه فضلا عن غيره، ولو استطاع أن يخلق نفسه لصورها كما يشاء، ولأودعها كل صفات الكمال بداية ونهاية، ولما جعلها عرضة لأن يعتريها شئ مما يعتري النفس البشرية من نقص أو ضعف، ولما رأينا الإنسان يجوع ويعطش ويتعب وينام ويمرض ويموت، بل يبقى عل ى حاله لا يعتريه تغير ولا تبديل، ولكن الواقع الذي يراه ويحسه الجميع ويتيقنه ولا يشك فيه أحد أن الإنسان

يبدأ نطفة، ويمر بأطوار مختلفة، حتى ما إذا تم نضجه خرج من بطن أمه ضعيفا هزيلا لا يعلم من أمر هذه الحياة شيئا، ثم يتدرج في النمو حتى يبلغ قوة شبابه، ثم يبدأ في الانحلال بالشيخوخة والضعف، ثم تنتهي حياته فيموت ويقبر في التراب، ثم يتحول بعد ذلك إلى عظام نخرة، ثم سيبعثه الله بعد ذلك حين يشاء، تلك الحقائق ثابتة لا يقوى على إنكارها منكر مهما أوتي من حجج وبيان.

ونورد فيما يلي بعض الآيات التي أثبتت تلك الحقائق، لعل المنكر يتدبرها فيؤمن وليزداد بها المؤمن إيمانا، يقول ربنا تبارك وتعالى:

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ؛ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} – الحج –، وكذلك يقول سبحانه:

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} – المؤمنون –.

ويقول سبحانه وتعالى: **{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** – النحل –.

ثم أشار الله – جل في علاه – إلى أولى نشأة الإنسان الضعيفة، ثم إلى قوته، ثم إلى ضعف ه فقال سبحانه:

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} – الروم –.

كما يشير سبحانه إلى أنه هو المصور للإنسان في رحم أمه؛ فيقول:

{إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ، هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} – آل عمران –.

ومن ثم نجد أن الإنسان عاجز عن أن يخلق نفسه...

إذ هل يستطيع أن يخلق النطفة التي كان منها؟...

أو يحولها علقة؟ أو يحول العلقة إلى مضغة؟ أو يحول المضغة عظاما؟ أو يكسو العظام لحما؟

أو هل يستطيع أن يصور خلقه في رحم أمه؟

أو هل يستطيع أن ينفخ الروح في نفسه؟

أو هل يستطيع أن يشغل قلبه بهذا النظام الدقيق على مدى حياته سنين عددا لا يتوقف فيها لحظة؟

أو هل يستطيع أن يشغل بداخله المعدة والأمعاء والكبد والبكنرياس، ويمد كلا منها بالعصارة اللازمة له؟

أو هل يستطيع أن يمد عينيه ببصرهما؟ أو أذنيه بسمعهما؟ أو عقله بإدراكه؟

أو هل يستطيع أن يسخر الهواء ليدخله من أنفه إلى جهازه التنفسي؛ فيأخذ منه حاجته من الأكسجين اللازمة لحياته؟

هل يستطيع أن يفعل شيئا من ذلك أو ما شاكله مهما أوتي من علوم وخبرات وأدوات؟

إنه لن يستطيع ذلك، ولن يجد إليه سبيلا حتى يلج الجمل في سم الخياط.

ثم إني لمسائل أولئك الجاحدين الأسئلة الآتية:

1- من هدى النحل أن يبني بيوته في متنوع الأماكن، ويأكل من كل الثمرات، ويخرج من بطونه عسلا صافيا مختلف الألوان فيه شفاء للناس؟ هل يستطيع أحد أن ينسب هذا إلى غير الخالق العظيم الذي وضح جواب ذلك في قوله سبحانه:

{ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} -النحل -.

2- ومن هدى النمل إلى إعداد مساكنه في أماكن محصنة وخزنه طعامه لوقت حاجته؟.

3- ومن هدى القلب أن يفتح صماماته ليدخل إليه الدم الفاسد فيقوم بتنقيته، ثم بفتح صماماته مرة أخرى ليندفع الدم النقي منه لكما يوزع على جميع أجزاء الجسم فيغذيه؟.

4- من هدى المعدة أن تهضم أنواع الأطعمة المختلفة وتخلطها بالعصارات المتنوعة حتى تحول دما؟

5- ومن هدى الغدد المتنوعة والكبد والبنكرياس والأمعاء الدقيقة والغليظة أن تقوم جميعا بوظائفها بحيث إذا اختلفت أصيب الجسم بالمرض والضعف، وقد يصل إلى الموت؟.

6- حين توضع البذرة في الأرض، وتسقى بالماء فيبنت جذرها وساقها؛ من هدى الجذر إلى أن ينزل إلى أسفل في باطن الأرض؟ ومن هدى الساق إلى أن يرتفع إلى أعلى على ظاهر الأرض؟

7- ومن هدى الشمس والقمر في نظام محكم ومسار دقيق إلى الشروق والغروب بحيث لا تدر ك الشمس القمر؟.

8- ومن هدى الليل أن يأتي بعد النهار بحيث لا يسبق الليل النهار؟

9- ومن رفع السماء بغير عمد تراها، وزينها بمصابيح فما اختلت وما تصدعت وما هبطت وما اقتربت من الأرض، وما يلمح فيها من فروج بحيث تحتاج إلى ترميم أو إصلاح؟ مع أن أي بناء يبنيه الإنسان سرعان ما يتصدع وينهار بمرور الزمن عليه، ولا يبقى على حاله سليما كما بناه الإنسان؟

10- ومن سطّح الأرض وفرشها فكانت مهادا، وألقى فيها الجبال الرواسي الشامخات، لم تَمِدْ بنا ولم تنقلب رأسا على عقب، ولم ينسكب ما بها من مياه المحيطات والبحار والأصهار؟ بل ولم يمتزج الماء الملح الأجاج بالماء العذب الزلال عند التقائهما؟

11- ومن أبدع هذا الكون في مختلف مخلوقاته، وأحكمه على هذا النسق الرائع؟ بحيث يسير على سنن منتظمة لا تختلف ولا تتبدل ولا تضطرب لحظة واحدة منذ بدء الخليقة حتى هذه اللحظات التي نشاهد فيها هذا الإبداع والإحكام؟

لو سألنا أولئك المنكرين كل هذه لأفحموا وما اهتدوا إلى جوانب إلا أن يخروا راغمين معترفين بعجزهم، وبأن الخالق المبدع هو ربنا الحكيم الخبير **{رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}** – طه-

ثم لعل بعض أولئك المتنطعين يقول: إن الإنسان قد صنع الصاروخ، وصنع الأقمار الصناعية، وفجر الذرة؛ ويعتبرون هذا خلقا من الإنسان لهذه الأشياء، ويقولون في تعبيراتهم: "الإنسان الخلاّق، والشعب الخلاّق".

وقد كذب هؤلاء المخدوعون الضالون بجهلهم المطبق، ودحروا؛ ذلك بأن الخلق هو أن يوجد المخلوق من العدم، وهذا ما يعجز عنه أي مخلوق.

أما الصناعة فتكون تركيبا لمواد موجودة قد سبق خلقها، وهذا مما يقوى عليه المخلوق.

لذلك أثبت الخلاق العظيم عجز الخلق جميعا عن أن يخلقوا شيئا؛ فقال: **{هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}** – لقمان -.

لهذا تحدى الخلاق العظيم – جلّ جلاله – الناس جميعا أن يخلقوا خلقا تافها كالذباب؛ فقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ..}** – الحج -.

لهذا وزاد سبحانه في تحديه لهم؛ ليثبت عجزهم الكامل عن استرداد ما يستولي عليه منهم هذا الذباب المخلوق الضعيف؛ فقال تعالى: **{وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}** – الحج -.

ولو أنهم عرفوا الله تعالى وقدروه حق قدره لأدركوا هذه المعاني الملموسة التي تدركها الحواس ولا

تنكرها، لكنهم كما قال تعالى: **{مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** – الحج –.

لذلك يلفتنا الله تعالى إلى أنه وحده الخالق الذي لا تدركه الأبصار؛ فيقول سبحانه: **{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل، لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}** – الأنعام –.

كما يؤكد أنه الخالق الذي بيده مقاليد الخلق جميعا؛ فيقول سبحانه: **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}** – الزمر –.

كما أنه تعالى يلفت الناس إلى التدبر في آيات خلقه – جلّ وعلا – في الآفاق وفي أنفسهم؛ حتى تهتدي نفوسهم إلى أن الله عز وجل هو الحق الشهيد على كل شيء، المحيط بكل شيء؛ فيقول سبحانه وتعالى: **{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ}** –الشورى –.

ويلفتهم تعالى مرة أخرى إلى آياته في الأرض وفي أنفسهم، وإلى رزقهم المضمون في السماء في قوله تعالى: **{وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}** – الذاريات –.

ولكن هؤلاء الجاحدين الطبيعيين لم يلتفتوا إلى ما لفتهم الله إليه، والتفتوا للشيطان الذي سول لهم وأملى لهم، وسألهم الخالق تعالى سؤال توبيخ واستنكار في قوله تعالى: **{أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}**؟ – النحل –.

وكيف يمكن لأحد من الخلق أن يخلق مخلوقا وينفخ فيه الروح؟ وسرّ الحياة لا يملكه واحد منهم إنما يملكه مالك الملك سبحانه؛ **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً}** – الإسراء –.

وأما الجواب الثاني – وهو أن الطبيعة هي خصائص المخلوقات وصفاتها – فهو قول فاسد كذلك؛ لأنه قول لم يتجاوز وصف ظواهر تلك الخصائص والصفات دون بيان لحقيقتها.

فمثلا لو أننا وضعنا حبة في التراب، وسقيناها بالماء لحدثت مجموعة ظواهر: انتفاخ الحبة وانفلاقها، وخروج النبت منها، وخروج الجذر واتجاهه في بطن الأرض، وخروج الساق واتجاهه إلى الأعلى، وظهور الأوراق ثم الأزهار، ثم الثمار؛ فالخصائص والصفات التي تمتاز بها الحبة هي التي أدت إلى حدوث تلك الظواهر المتتابعة؛ فمن خصائص الحبة أنها تنتفخ حين تسقى بالماء وتعوم تنفلق لو أن الحبة لم تنتفخ بالماء، ولم تنفلق ما نشأ عنها نبت جذر ولا ساق، ولا ورق ولا أزهار ولا ثمار.

فمن الذي نفخ الحبة، ؟.. ومن الذي فلقها ؟...

لو قيل إن للحبة عقلا يدرك – ولم يقل بهذا أحد حتى الجاحدون – لقلنا: إن عقلها هو الذي نفخها ثم فلقها، ولو أن الماء هو الذي نفخها وفلقها حين سقيت به لتساءلنا: لماذا لم ينفخ الماء الإنسان مثلا حين يسقى به ثم يفلقه، ثم يخرج منه جذر وساق ثم ورق ثم أزهار؟. كما يحدث للحبة سواء بسواء؟. فنرى أولئك الجاحدين يعجزون عن الجواب، فنجيب بأن للحبة خصائص وصفات لا تتوافر في الإنسان، منها أنها حين تسقى بالماء تنتفخ ثم تنفلق ثم تتوالى تلك الظواهر حتى بدو الثمار.

إن الطبيعين الجاحدين يقولون: انتفخت الحبة، انفلقت الحبة، نبتت الجذور والسيقان والأوراق والثمار، دون أن يعينوا الفاعل الحقيقي لأفعال النفخ والفلق والإنبات، مقتصرين على ذكر الظواهر التي شاهدوها بناء على خصائص وصفات تميزت بها الحبة، ونسبوا إلى تلك الخصائص والصفات فعل تلك الظواهر، جاهلين أو متجاهلين فاعل تلك الأفعال، وهو ربنا الخلاق العليم، الذي حسم الأمر بقوله: **{إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}**؟ – الأنعام –.

ثم أننا لو نظرنا إلى الثمار التي تخرج من الحب لوجدناها مختلفة الألوان والأشكال والطعوم.. مع أن الحبوب توضع في تربة واحدة وتسقى بماء واحد! فمن الذي غاير ألوانها وأشكالها وطعومها.. مع وحدة الأتربة والماء؟، هل الحبوب نفسها التي غايرت؟ إنها لا عقل لها ولا إدراك!، أو هل خصائصها وصفاتها هي التي غايرت؟ إن الخصائص والصفات مخلوقة حادثة وليست خالقة محدثة؛ فيستحيل أن يسند لها فعل التغاير؛ لأن المخلوق لا يملك أن يخلق.

وقد حسم ربنا الخلاّق العليم هذا الأمر كذلك في قوله: **{وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ؛ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** – الرعد –.

إن فريقا من الطبيعيين نظروا إلى خصائص وصفات المخلوقات وسمّوها الطبيعة، ونسبوا إليها خلق المخلوقات وما يصدر عنها من أفعال، ولا يشك عاقل في أن هؤلاء الملاحدة تلعب بعقولهم الشياطين، ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب، فما للطبيعة الصماء، العمياء، البكماء، وللخلق السميع المعبر الذي لا يمكن أن يخلقه إلا رب سميع بصير، متكلم، عليم، حكيم، خبير متفرد بجميع صفات العظمة والجلال والكمال؟!

إن كل ما في هذا الكون من خلق رب العالمين؛ فهل استطاع أولئك الضائعون أن يحددوا صراحة أي مخلوق خلقه مخلوق؟ **{هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ**

مُبِينٍ} – لقمان –.

أثر إنكار الخالق سبحانه:

لا شك أن إنكار الخالق سبحانه وتعالى كان له أثر كبير، خاصة على الناشئة على وجه العموم، وعلى ناشئة المسلمين على وجه الخصوص؛ ذلك أن التحلل من القيم، والانفلات من مبادئ ا لخير والبناء، والانسلاخ من هدي الخالق جل جلاله – يجعل الإنسان كالحيوان سواء بسواء، لا يعيش حياته إلا لشهوة البطن والفرج، كما يقول تعالى: **{وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ}** – محمد –.

وحين تنعدم قيم الدين والأخلاق من هذه الحياة بين الناس، وينعدم الخير منهم، ويشيع الفساد والفوضى الخلقية في كل جوانب حياتهم، وتكثر الجرائم، وتشيع الفواحش، وتسقط بينهم حرمة النفوس والعقول والأعراض والأموال؛ أثرا حتميا لسقوط حرمة الدين، وزوال قدر الخالق لديهم، وقد خلقهم من العدم وأمدهم ولا يزال يمدهم بنعمه وفضله، فيقول تعالى: **{أَوَلا يَذْكُرُ الأِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً}** – مريم –.

وبين تعالى أنه لم يخلقهم عبثا فقال سبحانه: **{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ}** – المؤمنون –.

ويؤكد عز وجل عودة الإنسان إليه مذكرا إياه بأصل خلقه؛ فيقول: **{أَيَحْسَبُ الأِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}** – القيامة –.

بلى يا ربنا.. أنت قادر.. وغيرك لا يقدر .. آمنا بك.. وآمنا بما أنزلت.. وأتبعنا الرسول